القلق في شعر عنترة

د. سعيد محمد الفيومي
جامعة القدس المفتوحة / غزة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث ، التعرف إلى جانب من جوانب الحياة الاجتماعية ، والنفسية للشاعر عنترة ، التي أسست لملامح القلق في شخصيته ، ومن ثم في شعره ، فلونه ، وعبوديته ، ورفض الأبوة ، وإعراض عبلة عنه ، كانت من مصادر القلق عند الشاعر ، دفعته إلى التمرد على الواقع القبلي المعيشي ، وطبيعة هذا التمرد الذي كان في حقيقته تمردا فردياً ، لم يكن الهدف من ورائه ، إلغاء التفاوت الطبقي، وإنما هدفه كان نقل عنترة من طبقة العبيد إلى طبقة السادة والفرسان .

Abstract

This research aims at identifying one of the psychological and social life aspects of Antara , the poet .This life aspect stood behind the anxiety features in his character and in his poetry as a result .

His skin colour , being a slave , paternal rejection and Abbla's repulsion were the resources of the poet inner anxiety . This drove him to rebel against the prevailing tribal life conditions .

However , the rebel was personal in its nature . It did not aim at cancelling the differences among the society sects ; but it aimed at transferring Antara from the class of slaves up to the class of masters and knights .

التقديم :

إن ظاهرة (القلق) ليست وليدة العصر، بل لها جذورها في السلوك الإنساني، فهي ظاهرة قديمة قدم الإنسان، فمنذ أن وجد الإنسان على الأرض وهو في جهاد مستمر، فقصة سيدنا آدم حين عصى ربه، قال تعالى ((ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[١] ، وهي وجه من أوجه القلق الإنساني في صورته القديمة، وموقف سيدنا إبراهيم،حين طلب من ربه أن يريه كيف يحي الموتى مع إيمانه الجازم بالقدرة الربّانية،هي أيضا شكل من أشكال القلق.قال تعالى:((وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهنّ جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم))[٢] كما أن هذا القلق تجسد عند سيدنا نوح حرصا على قومه، قال تعالى: ((وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون))[٣] وكذا قلق موسى عليه السلام أمام السحرة،قال تعالى:((فأوجس في نفسه خيفة موسى))[٤] إن هذه كلها كانت صوراً تعبر عن تجذر هذه الظاهرة النفسية لدى البشر قديما.

والقلق هو ظاهرة إنسانية عامة لا تعترف بحدود، ولا تنحصر داخل زمان أو مكان، إلا أنه يبقى لهذه الظاهرة –القلق– خصوصية الفرد بفعل الزمان التاريخي والبعد الجغرافي، والحالة النفسية والاجتماعية التي يعيشها هذا الفرد. ولقد كان الواقع المعيشي للشاعر (عنترة) – بشقيه الاجتماعي والنفسي– يفتقر تماماً إلى الاستقرار، لذلك كان من البدهي أن يبرز في شعره هذا الواقع، عن قصد أو غير قصد ، مشيراً من خلاله إلى المؤثرات الاجتماعية والنفسية، التي أدت إلى وجود حالة القلق لديه، وندرك في دراستنا هذه ما إذا كان هذا القلق إنما يعبر عن ظاهرة نفسية

---

(١) سورة الأعراف / الآية : ١٩ .
(٢) سورة البقرة / الآية : ٢٦٠.
(٣) سورة هود / الآية : ٣٦
(٤) سورة طه / الآية : ٦٧.

لدى الشاعر، أم أنه كان موقفاً اضطر إليه، بفعل الظروف القبلية، التي أدت إلى هذا الشعور بالقلق الحاد عنده. ولا بد هنا من الإشارة إلى أننا ندرك مسبقاً،أن من يتجه في دراسته للشعر الجاهلي،أو إلى جانب محدد منه، قد يجد نفسه أمام موقف مشابهه لما قاله شاعرنا عنترة نفسه في شأنه:

هل غادر الشعراء من مُتردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

إلا أننا نحسب أننا في هذا البحث، قد نجد أنفسنا أمام موضوع جديد، يعالج فيه الباحث جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية لهذا الشاعر، التي كانت مسؤولة عن هذا الهم الاجتماعي والنفسي، والتي أسست لملامح القلق في شخصيته ومن ثم في شعره. وقبل الخوض في هذا الموضوع، نقف على مفهوم القلق لغة واصطلاحاً .

أ- القلق لغة :-

جاء في لسان العرب في باب (قلق): الانزعاج .... والقلق أن لا تستقر في مكان واحد .... والقلق الذي هو الإضطراب، كأن يضطرب في سلوكه، ولا يثبث، فهو ذو قلق، قال علقمة بن عبده:

محالٌ كأجواز الجراد لؤلؤ من القلقيّ والكبيس الملوب[1]

وجاء في القاموس المحيط في باب (قلق) : قلق الرجل قلقاً انزعج واضطرب، واستعمال القلق بمعنى الأرق من كلام المولدين، اقلقت الناقة قلق جهازها أي اضطرب قتبها وألتها: ويقال رجل قلق أي منزعج، مضطرب، ومنه يقال امرأة قلق الوشاح، أي مضطرب وشاحها[2].

مما سبق نستطيع أن نخلص إلى أن للقلق – كما ورد في كتب اللغة – دلالتين، دلالة حسية وتعني الحركة، وأخرى معنوية وتعني الاضطراب النفسي ونقص الطمأنينة.

---

(١) ابن منظور /لسان العرب/ دار صادر/ بيروت/ ج١/ ص٣٢٤/ باب قلق.
(٢) بطرس البستاني /محيط المحيط / مكتبة لبنان / بيروت/ ص٧٥٤ /١٩٩٨م.

ب- القلق اصطلاحاً:

لقد تعرضت عديد من الدراسات والأبحاث الحديثة لظاهرة القلق، فموسوعة علم النفس تعرفه على أنه حالة انفعالية معقدة، ومزمنة، تعتري المرء وتنطوي على عنصر أساسي هو: التوجس أو الخشية أو الفزع[١]. وتعرفه بعض الدراسات على أنه إحدى الحالات الانفعالية التي تصاحب الخوف من المستقبل، وتؤدي إلى الضيق وعدم الرضا والتهيج[٢] . ويعرف الإمام الغزالي -رحمة الله- القلق على أنه "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال[٣] . أما علي بن الحزم فقد ألف كتاباً عن القلق، وأشار فيه إلى أنه خبرة نفسية مؤلمة، حين قال عنه: "أشد الأشياء على الناس الخوف والهم والمرض والفقر، وأهمها كلها إيلاماً للنفس، الهم للفقد من الحب،وتوقع المكروه، ثم المرض ، ثم الفقر"[٤] .

هذه التعريفات وغيرها تفيد في أن القلق إنما هو حالة يتعرض لها الإنسان نتيجة ظروف نفسية واجتماعية يتعرض لها في حياته، ينتج عنها إحساس بغموض المستقبل، مما يؤدي إلى الحرمان من حالة الهدوء والتوازن الحاضرة.

وإذا أمعنا النظر في البنية الصوتية لمادة (قلق)، وجدنا أن الصوت الأول والثالث هو القاف، الذي تصنفه كتب علم اللغة بأنه صوت انفجاري شديد، فهو على ذلك يحمل معنى الشدة والقوة، أما اللام فهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة[٥].

---

(١) أسعد زروق /موسوعة علم النفس /بيروت /ص١٠٦/ ١٩٧٧/.
(٢) ج كينيدى /ترجمة جمال زكي /القلق/ دار الفكر العربي /ص٧/ ١٩٧٤م.
(٣) أبو حامد الغزالي /أحياء علوم الدين /دار القلم /بيروت /ج٤/ص١٩٢.
(٤) انظر: كمال ابراهيم مرسي/ علاقة القلق بالتحصيل الدراسي عند طلبة المدارس الثانوية مجلة كلية التربية/ مج٤/ جامعة الملك سعود /الرياض/١٩٨٨م/ ص١٠٥.
(٥) انظر: الكتاب لسيبويه /تحقيق عبد السلام هارون /عالم الكتب /ط٣/ ج٤/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م /ص٤٣٤
وكذلك: ابراهيم أنيس /الأصوات اللغوية/ مكتبة الأنجلو المصرية /١٩٨٧م/ص٦٤

وقد وصفه (ابن جني) بالحرف المنحرف، ذلك لأن اللسان ينحرف فيه عند الصوت[١] . فمن خلال هذا التوصيف لهذه الأصوات، ندرك أننا ننتقل في هذه المادة (قلق) بين الشدة والرخاوة، مما يعني أن هناك علاقة دلالية واضحة بين مادة (قلق) من حيث معناها ودلالتها النفسية، وما تحمله من معنى لغوي.

القلق عند عنترة :

يرى الباحثون أن للقلق مفهومين، الأول منهما هو مفهوم مرضي، والثاني منهما هو مفهوم السمة أو الحالة، وما يهمنا في هذا البحث هو القلق بوصفه سمة أو حالة، وقد وقف العلماء عند طبيعة هذه الحالة فقال بعضهم: إنها حالة انفعالية مؤقتة، يتعرض لها الكائن الحي، ويتصف فيها، بمشاعر ذاتية واعية، تصيب صاحبها بالتوتر والتوجس والعصبية، والاضطراب والانشغال، مع زيادة في نشاط الجهاز اللاإرادي[٢].

وواقع القلق عند عنترة لم يكن وهمياً بل كان حقيقة واقعة يعيشها الشاعر في كل لحظة من لحظات حياته، على المستويين الاجتماعي والنفسي، إذ كان ذلك استجابة طبيعية لحالة التناقض التي أوجدها الواقع الاجتماعي في العصر الجاهلي بشكل عام، والذي نعني به الانتماء القبلي، الذي كان يقوم أصلاً على المساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات استناداً إلى العصبية القبلية السلالية، إلا أن هذا الانتماء كان عاجزاً عن إخفاء الحقيقة المتمثلة في أن هناك فرقاً بين طائفتين، طائفة السادة وطائفة العبيد التي كان ينتمي إليها عنترة. ومن أهم مكونات القلق عند (عنترة) شعوره بالنقص بسبب لونه، ومواجهة القمع في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، يقول:[٣]

أمن سهية دمع العين تذريف ... لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

كأنها يوم صدت ما تكلمني ... ظبيٌ بعُسفان ساجي الطرف مطروف

---

(١) ابن جني /سر صناعة الإعراب /تحقيق: مصطفى السقا وزملائه /مطبعة البابي الحلبي ط١ /ص٧٢/١٩٥٤م

(٢) سبيلبرجر وآخرون / مجلة أبحاث / المجلد الأول / ص ٦ / ١٩٨٤م

(٣) ديوان عنترة / دار صادر / بيروت / ط١ / ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م / ص٥٣

تجللتني إذا أهوى العصا قبلي كأنها صنمٌ يعتاد معكوف

المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

نحن أمام لوحة فنية بدأها الشاعر بخطاب يجري مجرى المناجاة،ويعود ذلك إلى أنه يرغب في البلاغ الموضوعي، لذلك جاء خطابه وجدانياً، فالشاعر يعقد علاقة واضحة بين اللفظ والمعنى، حين يذكر اسم (سهية)،وكأنه يجعل من هذا الاسم متنفساً شعورياً، ويعقب هذه المناجاة أوصاف قائمة على التشبيه، مما ساعد على استيعاب المضمون العام لإحساس الشاعر وشعوره ثم ينهي هذه اللوحة بحركة مدارها الإثبات،ويبدو ذلك واضحاً في قوله (المال مالكم ء العبد عبدكم) ولعل هذا القالب اللغوي أن يكشف لنا الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر ضمن إطار التقرير والجزم. ويقول في مكان آخر:[١]

وإن كان لوني معتماً فخصائلي بياضٌ ومن كفي ينتزل القطر

فالشاعر يعمد إلى نوع من التعويض يعني في الإطار النفسي عملية تعبيرية أو سلوكية يلجأ إليها المرء بقصد التغلب على الشعور بالضعف[٢] فيعمد إلى إحراز التفوق في ميدان آخر، وعنترة هنا يرى في صفاته الطيبة الكريمة تعويضاً له عن لونه غير المحبب، ومن اللافت للنظر، أن عنترة يفاخر بلونه الأسود لدرجة التحدي أحياناً الممزوج بالمرارة، ولا يحاول أن يخفيه، وربما كان ذلك بسبب أن هذا اللون سيبقى ملازماً له، يقول:[٣]

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ضبعٌ ترعرع في رسوم المنزلِ

الساق منها مثل ساق نعامةٍ والشعر منها مثل حب الفلفلِ

والثغر من تحت اللثام كأنه برق تلألأ في الظلام المسدل

ونسوق هذا الخبر في هذا السياق لنؤكد مدى معاناة (عنترة) من

---

(١) الديوان / ص٨٩

(٢) انظر: موسوعة علم النفس / ص٨٠ ، وكذلك المعجم الفلسفي / ج ١/ ص٣٠٩

(٣) الديوان / ص١٩٨

العبودية ولونه الأسود، فقد ذكر صاحب الأغاني[١] عن ابن الكلبي قال: "كان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون، فلحقوهم، فقاتلوا أعمامهم، وعنترة يومئذٍ فيهم، فقال له أبوه: كرَّ يا عنترة: فقال: العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الحلاب والصر، فقال كرّ وأنت حر! فكرَّ وقاتل قتالاً حسناً، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه".

لقد ذاق (عنترة) مرارة القلق والتشرد، وأمضى معظم حياته في صراع وجدال مع وسطه الاجتماعي القبلي، فهو لم يكن بأي حال من الأحوال في منجاة من الشعور بالقهر على الصعيد الاجتماعي العام، في كثير من الأحيان، و يتبدى لنا هذا القلق شاملاً عميق الجذور في حياته الاجتماعية، وذلك من خلال علاقاته بأبناء قبيلته وشيخها ومحاولته في كل مرة تأكيد هذا الانتماء،ومع ذلك كله لم يكن يحاول الانتقام ممن سلبه هذه الشرعية، بل نراه يشكو همه إلى الله حين يقول:[٢]

إلى الله أشكو جور قومي وظلمهم إذا لم أجد خلاً على العبد يعضد

وهو حريص على قومه لا يخالفهم، يؤكد دائماً انتماءه، لأنه يعيش صراعاً وجودياً، فهو يعرف بأن وجوده مرتبط بعلاقته بالقبيلة، هذه القبيلة التي تنكر عليه وتعارض هذا الوجود، لذلك نجده يلح من وقت لآخر على هذه العلاقة، يقول:[٣]

ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم إذا جفوه ويسترضي إذا عتبوا

قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا

إلا أننا نجد عنترة يرفض هذا الواقع الاجتماعي المفروض عليه بسبب لونه، بل ويتمرد عليه، هذا التمرد كان أكثر حدة ووضوحاً في سيرته، وهو وليد القمع الذي واجهه في الوسط الاجتماعي، حين رفض

---

(١) الأغاني / مج٨/ ص٢٣٩ – ٢٤٠ / انظر كذلك مقدمة الديون / ص٧ – ٨
(٢) الديون / ص١٤٢
(٣) الديوان / ص٩٢

هذا الوسط ترقيته من مرتبة العبد إلى مرتبة الحر[١] .

أظلماً ورمحي ناصري وحسامي وذلاً وعزي قائد بزمامي

.....

سأرحل عنكم لا أزور دياركم وأقصدها في كل جنح ظلام

فما لي أرضي الذل حظاً وصارمي جريء على الأعناق غير كهام

ولي فرس يحكي الرياح إذا جرى لأبعد شأوٍ من بعيد مرام

فالشاعر يلجأ في الأبيات السابقة إلى المفاخرة بفرو سيته، ليجعل منها رداءً يغطي به عبوديته ولونه الأسود.

إن تمرد عنترة لم يكن رفضاً لقيم المجتمع أو علاقاته، أو مهاجمة للتقاليد والأعراف السائدة، بل كان رفضاً لواقع مفروض عليه، وهو عدم قبول المجتمع القبلي له، وقد استطاع أن يجعل من هذا الرفض موضع إعجاب الآخرين، يقول:[٢]

سيذكرني قومي إذا الخيل أصبحت تجول بها الفرسان بين المضارب

فإن هم نسوني فالصوارم والقنا تذكرهم فعلي ووقع مضاربي

و قد ذكر (ألبيركامو) هذه اللحظة من الشعور بالتحرر حين قال : إن التحرر هو أحد أبعاد الإنسان الأساسية ــ إنه حقيقتنا التاريخية ، إذ نجد فيه قيمنا ، اللهم إذا هربنا من الواقع[٣] . والحقيقة أن عنترة قد واجه هذا القمع بكل شجاعة وهذا أمر طبيعي ، فقدرات الإنسان المادية والروحية كثيرا ما تكون هدفا للقهر و الاستئصال ، وعندما تقهر إرادة الإنسان وقدراته فإنه بالضرورة لن يكون راضيا عن واقعه الوجودي ، فيحاول جاهدا تغيير هذا الواقع بل تجاوزه ، وقد مارس عنترة هذه الحقيقة

---

(١) الديوان / ص٢١٥ - ٢١٦

(٢) الديوان / ص١٠٣

(٣) ألبيركامو / الإنسان المتمرد / دار الاتحاد / بيروت / ص ٢٠ وما بعدها

ضمن دائرة وجوده الاجتماعي،فالذل مرفوض عنده يقول[١] :

إنـــي أنـــا عنـــترة الهجيـــــــــن	فـــج الأتـــان قـــد عـــــلا الأنيـــن
يحصـــــد فيــــه الكـــف و الوتيـــــن	من وقع ســيفي ســقط الجنـــــين
عندكـــم مـــن ذلـــك اليقيـــــــــن	عبلة قومي تــــــرك العـــــيون
فيشـــتفي ممـــا بــــه الحزيـــــــن	دارت على القوم رحـــى المنــون

يبدو في هذه الأبيات الإيحاء الدلالي للألفاظ ،وكيف تتفاعل بنيـــة المنطوق مع بنية المدلول ، فتتناغم الأصوات مع الألفاظ ، ممـــا يحـــول البناء الشعري إلى حركة فاعلة ، فالشاعر يبدأ الأبيات بـــ (إني عنـــترة) وهو جملة خبرية مؤكدة، فهذه البداية قد حسمت ما في الأبيات الأخـــرى من معنى لصالح الفخر والشجاعة،ونجده في موقف آخر يصـــف نفســه بالشجاعة إلى حد الإفراط في هذه الصفة، ولعل غايته من وراء ذلك إخفاء الصفة غير المستحبة لديه والمتعلقة باللون، يقول[٢] :

لما رأيـــت القـــوم أقبـــل جمعهـــم	يتذامرون كــــررت غــير مذمـــم
يدعون عنـــترة والرمـــاح كأنهـــا	أشطان بـــئر فـــي لبـــان الأدهـــم

....

وإذا الكتيبة أحجمـــت وتلاحظـــت	ألفيت خـــيراً مـــن معـــمٍّ مخـــولِ
والخيل تعلـــم والفـــوارس أننـــي	فرقـــت جمعهـــم بطعنـــة فيصـــل

لقد عاش الشاعر ما يمكن تسميته بلغة العصر (أزمة الهويـــة)، فهو يحاول بعد أن أكد وجود هويته، أن ينقلها من حيز القوة إلـــى حـــيز الفعل،حين يشعر أن عليه الدفاع عن هذه الهوية في مواجهة القوة القبليـــة التي ما زالت تهدد وجوده ،لذلك نجده يدرك تماما أهمية الشجاعة وملاقاة الأعداء في فرض إرادته وتحرير نفسه من هذا الظلم الاجتماعي العرقي .

---

(١) الديوان / ص ٧٣
(٢) الديوان / ص٢٩ – ٥٧

فنراه يعرض نفسه بوصفه واحداً من طبقة الفرسان ، ويعمل علي توظيف شجاعة فرسه لهذا الغرض يقول[١] :

ما زلـت أرميهـم بثغـرة نحـره ولبانـه حتـى تسـربل بالـدم

فازور من وقـع القنـا بلبـانه وشـكا إلـى بعـبرة وتحمـحم

ولقد شفى نفسي وأذهـب سـقمها قيل الفوارس ويـك عنـتر أقـدم

هذا العدوان الذي قد يبدو في هذه الأبيات وسابقها، لم يكن مظهرا من مظاهر القلق المرضي عند عنترة، أنه عدوان على الأعداء وكان ردا لحماية شرف القبيلة والدفاع عنها، "ولم يكن كذلك استجابة لحالة يرد بها على الخيبة والحرمان، ذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو حتى بديلا عنها"[٢] . والشاعر لا يستند في حقه وطلب إعادة النظر في وضعه الاجتماعي بسبب شجاعته وفروسيته، وخلقه النبيل وتميزه بذلك على أقرانه فحسب، بل لأنه إنسان عربي الأب، فكيف يسكت على طمس هذه الأصالة والتنازل عن حقه وهو يشعر بأصالة ممتدة، يقول في هذا المعنى:[٣]

إني امرؤ من خير عبس منصبـاً شطري وأحمي سائري بالمنصل

إن يُلحقوا أكـرر وإن يسـتلحموا أشدد وإن يلفوا بضنـك أنـزل

هكذا نرى الشاعر ينتقل من الإحساس بالعبودية والظلم إلى اكتشاف عنصر القوة ثم إلى الفعل، وبعد أن يكتسب هذه الاستحقاقات جميعا ويؤكدها ينتقل أخيرا إلى تأكيد ذاته، هذه الذات تضم بعدين، بعدا إنسانيا صرفاً وبعدا اجتماعيا خاضعا لقوانين القبيلة، فالبعد الأول يضم الذات في جوهرها المجرد: ويتعامل مع منطق وجود الشاعر، أما البعد الثاني فهو شاهد على البعد الأول، هذا البعد الذي يستحضر لنا تجربة الاضطهاد الإنساني لعنترة بسبب لونه، أما الثاني فيعد الصورة العملية لضد عملية الاضطهاد هذه، وامتزاج هذين البعدين يتكشف عنه عملية

---

(١) الديوان / ص٢٩

(٢) انظر: موسوعة علم النفس / ص٢٠٦

(٣) الديوان / ص٥٧

ارتقاء لدى الشاعر في محاولته وإحساسه بالحاجة إلى إثبات ذاته داخل قبيلته، ومن صور ذلك ما يمكن تسميته بالتماثل الاجتماعي مع القبيلة. يقول(١):

أثني علي بما علمت فإنني ... سمح مخالقتي إذا لم أظلم
وإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ... مرٌّ مذاقه كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعد ما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة ... قرنت بأزهر في الشمال مُفَدّم

فالشاعر يفخر بشربه للخمر، الذي كان أحد الطقوس الاجتماعية -إن جاز لنا هذا التعبير- التي تميز بها أفراد القبيلة عن عبيدهم، فهو هنا يذكر الخمر باعتبارها قيمة اجتماعية جاهلية، تؤكد اندماجه في هذا المجتمع القبلي، الذي كان يرى في شرب الخمر صفة مقصورة على السادة والشرفاء، إضافة إلى ذلك يحاول أن يقيم نوعا من المجابهة، مجابهة الذات القبلية بفرديته، ذلك من خلال تغنيه بالصفات الحميدة (سمح مخالقتي) وشجاعته الفائقة (ظلمي باسل)، وكأنه بذلك يعلن استقلاليته عن القبيلة نوعا من التميز، وبالتالي قدرته على إملاء موقفه الاجتماعي، ولعل هذا الشيء قد أوجد لدى الشاعر أزمة داخلية مفادها هويته الفردية المبددة في الهوية القبلية، وقدراته الشخصية المسخرة لقدرات القبيلة وغاياتها، وكأن غرض عنترة من وراء ذلك أن يشعر نفسه بهامش من الحرية في رفضه لهذا الذل، في أنه يمتلك إمكانية هذا الاختيار، والرفض، فلا يتنازل عن هذا الحق، وهذه الإرادة، حتى لو أدى ذلك إلى اختيار الموت على العيش، ويبدو ذلك أكثر وضوحا حين يعيش حالة من التجاذل مع حبه ووجدانه، بين الموت والفناء من جهة، وبين الإحباط في قبوله من جهة أخرى، وسرعان ما يتجلى ذلك كله بحرية الاختيار، حين يختار الموت والفناء، وكأنه يجسد الإرادة في الحرية والاختيار. يقول(٢) :

(١) الديوان/ ٢٣-٢٤
(٢) الديوان / ص٥٨

بكرت تخوفني الحتـــوف كـــأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتهـــا : إن المنيـــة منهـــلٌ لابـــد أن اســقي بكـــأس المنهـــل

فاقني حياءك لا أبـــالك وأعلمـــي أني امرؤ سأمـــوت إن لـــم أقتـــل

إن المنية لـــو تمثلـــت مثـــلت مثلـــي إذا نزلـــوا بضنك المـــنزل

والحقيقة أن عنترة هنا يعرف النهاية المحتومة – الموت –، لكنه يريد أن يعبرعن حالة التصادم والتجادل بينه وبين ما قد يعرقل الوصـــول إلي محبوبته وامتلاكها،من علاقات اجتماعية سائدة داخل القبيلة ترفضـــه، ففي موضع آخر يقول[١] :

فزجرتها عن نســـوة مـــن عـــامر أفخـــاذهن كـــأنهن الخـــروع

وعرفـــت أن منيتـــي إن تـــأتني لا تنجني منهـــا الفـــرار الأســـرع

ونجدة كذلك شديد الإلحاح علي الفردية والذاتية في معظم قصائده، فهو يكثر ·وبصورة واضحة من ضمير المتكلم(أنا)، وهذه(أنا) تأخذ بعـــد الفردية الذاتية المحضة،على الرغم من محاولته من وقت لآخر الإصـــرار على انتمائه القبيلة، مما يشعر بأن هناك انعطافاً شديد لديه نحو الـــذات . يقول[٢] :

إني امرؤ سمح الخليقـــة مـــا جـــدٌ لا أتبـــع النفـــس اللجـــوج هواهـــا

.....

والخيـــل تشـــهد أنـــي أكفكفهـــا والطعن مثل شرار النـــار تلتهـــب

.....

سبقت يـــداي لـــه بعـــاجل طعنـــة ورشـــاش نـــافذة كلـــون العنـــدم

---

(١) الديوان/ صـــ ٤٩

(٢) الديوان / ص

....

فإن تك أمي غرابية من أبناء حام بها عبتني

فإني لطيف كبيض الضبي وسمر العوالي إذا جئتني

لعل الشاعر، من خلال هذه الانعطافة إلى الذات، أن يحاول استعادة توازنه ، ويعوض القصور من خلال التأكيد على قدراته وإمكاناته، وكأنه بذلك يحاول أن يصحح واقعة الشعوري من خلال ذلك الخلل في واقعة الاجتماعي، الذي هو مظهر من مظاهر قلقه، نتيجة لانعدام الوفاق على الصعيد الاجتماعي، فالمعاناة الذاتية في هذا المستوى كانت لدى الشاعر الأساس للشعور بالمعاناة الاجتماعية، وهذا الحضور الواضح (للأنا) في معظم قصائده، يعني التركيز على قضية معاناته المتمثلة في الظلم الاجتماعي الواقع عليه ، وتحقيق الذات هنا هو عملية شخصية في جوهرها، وهي هنا تعني تحقيق الذات (لعنترة) تلك التي تتم عن طريق(الفعل) الذي يحيل (الإمكانية) إلي (واقعة) وأن الذات أو الأنا لا يكتب لها وجود حقيقي إلا عن طريق ما تفعل بعيداً عن أي ميراث سابق، قد لا يمثل أية أهمية لذات ، تسعى إلي تحقيقها عبر الزمان[١] .

وكأن الشاعر قد أراد من وراء إثبات ذاته من خلال شجاعته وفروسيته وتماثله مع أفراد قبيلته وأسيادها في المجالات كلها، أن يكتشف الوسائل الممكنة لتخليصه من القلق والقهر الاجتماعي بل ويلغيه نهائياً، ويبقى ذلك ضمن إطار الرد على مفاهيم العصبية والعرقية اللتين كانتا سائدتين في مجتمعه القبلي، ولا يأخذ هذا الرد مفهوم مهاجمة هذه التقاليد والأعراف السائدة أو محاولة نقضها وهدمها. ونستطيع أن نلحظ هذا المفهوم الذي أصبح محورياً في معظم قصائده. يقول[٢] :

وأنا المجرب في المواطن كلها من آل عبس منصبي وفعالي

منهم أبي شداد أكرم والد والأم من حام فهم أخوالي

لقد أدرك عنترة ومنذ اللحظة الأولى أن حريته وتخلصه من

---

(١) انظر : زكريا إبراهيم /مشكلة الحياة /مكتبة مصر/ط٢/١٩٧٥م/ص٢٧ وما بعدها.
(٢) الديوان : ص ١٩١

عبوديته، يمكن أن يستمدها من علاقته بالقبيلة، وليس ضمن حركته الفردية الخالصة، لكنه لم يرد أن يكون ذلك من خلال الوسط القبلي أو ثمرة من ثمراته، ولعل هذا الشيء هو ما أشار إليه أفلاطون في جمهوريته[١] فقد استطاع (عنترة) أن يخضع القبيلة لحاجته هو، أي أن تشعر القبيلة ذاتها بالحاجة إليه، من خلال مواقفه. ولعل هذه الحالة من التمرد التي عاشها الشاعر، قد أوجدت لديه حالة نفسية يمكن اعتبارها فقداناً للتوازن النفسي، عاشه الشاعر، والتي كانت نتيجة للحالة السابقة من التمرد ، ذلك بسبب عدم التوافق الاجتماعي، والذي عاش فيه طويلاً، ويمكن تلمس عديد من المواقف التي تؤكد هذا القلق النفسي الذي عاشه الشاعر، وكان بدوره موازياً لقلقه الاجتماعي، ونستطيع أن نلحظ ذلك وبوضوح في مطلع معلقته التي يقول فيها[٢] :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

يجسد هذا المطلع لنا حالة التردد النفسي التي يعيشها الشاعر، من فقدان للتوازن النفسي، وكأنه يعيش نوعاً من المراجعة النفسية، حين يجد نفسه يعيش في حلقة الوهم، فهو يوجه السؤال لنفسه، ولا يسأل أحداً، ثم هو يتردد في معرفة الدار، فالشخصية القلقة لدى (عنترة) تبدو واضحة من خلال هذه المقدمة الطللية، حيث تتوزع انفعالات الشاعر على مجمل كيانه، وتظهر بوضوح من خلال معالمه النفسية القائمة على هذا التردد، وتبدو وكأنها مطبوعة بطابع الحيرة الممزوج بالأسى، ويتعمق هذا القلق أكثر حين يعود مرة أخرى ليخبرنا بأنه يعرف هذه الدار. يقول[٣] :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وقفت فيها ناقتي وكأنها فدنٌ لأقضي حاجة المتلوم

وكأن الشاعر يحاول النجاة من هذا القلق، بمعرفة هذه الديار، حين

---

(١) انظر: محمد أحمد الغزب / في الفكر الإسلامي من الوجهة الأدبية / المجلس الأعلى للثقافة / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٨٢م / ص٣٢ / وما بعدها.

(٢) الديوان / ص١٥

(٣) الديوان / ص١٥

يدعو لها بكثرة الاستسقاء والخير، ويحاول كذلك أن يقيم نوعاً من التوازن بين استلاب المعرفة لهذه الديار،وبين معرفته لها رغبة منه في الخلاص من هذا القلق النفسي، مما يعني أن القلق عند عنترة في هذا المستوى، لم يكن ظاهرة نفسية بقدر ما هو موقف قد يهدد وجوده داخل البيئة الاجتماعية ، القبيلة.

وفي موضع آخر يجعل (عنترة) من (الطلل) مسرحاً يبث فيه قلقه وحزنه، حين يصور الأرض حزينة، فإذا ما أدركها المطر والغيث يعود هذا الطلل مرة أخرى للحياة، ويصبح ملهى للناظرين، وكأنه يعكس الحالة التي يعيشها من خلال هذا التحول. يقول[١] :

نسجت يد الأيام من أكفانها حللاً وألقت بينهن عقودها

وكسا الربيع ربوعها أنواره لما سقتها الغاديات عهودها

وسرى بها نشر النسيم فعطرت نفحات أرواح الشمال صعيدها

فالشاعر في هذه الأبيات لا يبكي الدهر أو الحياة، التي أصبحت جرداء بعد أن كستها يد الربيع جمالاً، بقدر ما يبكي نفسه التي يسيطر عليها إحساس بعدم الاستقرار، حين يشعر بالحرمان من هذا الاستقرار واللهفة إليه. وكأن الشاعر يحاول إعادة صياغة هذا الواقع من جديد، من خلال ما يحدث له من اضطراب وتوتر وقلق، بسبب محاولته تحقيق نوع من التوازن، ذلك لرفضه هذا الواقع وعدم رضاه عنه. ويرى بعض الباحثين أن عدم الاستقرار والقلق والخوف والفراق وخيبة الأمل والإحساس بالشكوى، كلها مظاهر نفسية مستمدة من بيئة الشاعر، جعلت من الألم خصوصية فنية تمتاز بها تلك المطالع والمقدمات الغزلية، فالوقوف بالأطلال والبكاء عليها شر رمز لتجربة الألم التي يجد الشاعر فيها راحة ولذة نفسية يطمئن إليها في التعبير عن بعض مشاعره الحبيسة، وبما يشبه (رثاء النفس)، ومن ثم كان الغزل والرثاء في الشعر العربي القديم غرضاً واحداً[٢]، والحقيقة أننا نعدم تماماً مظاهر القلق المرضي عند

---

(١) الديوان / ص١٢٧

(٢) د. عنان غزوان/ المرثاة الغزلية في الشعر العربي / مطبعة الزهراء / بغداد / ١٩٧٤م / ص٥ وما بعدها.

(عنترة) التي تعني الخوف أو الكآبة أو التعويض، الذي قد يتخـذ أحيانـاً شكل الهروب أو الارتباك، فعنترة لم ينسحب من الحياة ليسلم نفسه إلـى مثل هذه المشاعر لكنه واجه واقعه بكل شجاعة، واستطاع أن يحول هـذا القلق إلى موقف يواجه به ما قد يهدد وجوده داخل القبيلة. فقد وجد الشاعر نفسه أمام هذا الواقع وحيداً، وقد أدرك تماماً أن متطلبات البيئة القبلية قـد تفوق قدراته، إلا أنه لم يستسلم لهذا الواقع المحتوم، لذلـك نجـده يندفـع اندفاعاً في مواجهة الأعداء، ويبذل ما في وسـعه لمقـاتلتهم ومنـازلتهم. يقول[1] :

وردت الحرب والأبطـال حولـي   تهـز أكفّـها السـمر الصعـادا

وخضت بمهجتـي بحـر المنايـا   ونـار الحـرب تتقـد اتقـادا

وعدت مخضباً بـدم الأعـادي   وترب الركض قد خضب الجـوادا

يسيطر على هذه الأبيات صورة من الإلحاح بإلحاح الشاعر على مواجهة الأعداء- وهذا الإلحاح إنما هو ناتج عن إحساس الشاعر بفقـدان التوازن النفسي بينه وبين واقعه المعيشي، ومحاولته تحقيـق ذاتـه، ولا مجال لذلك في نظرة سوى ساحة المعركة، لذلك نجـده يسـتخدم ألفاظـاً وتراكيب تعبر عن هذا المفهوم مثل: (وردت الحرب -خضت بمهجتـي- عدت مخضبا بدم الأعـادي)، ليوائـم بيـن تجربتـه الفنيـة وتجربتـه الموضوعية.

ولم يكن قلق الشاعر، في أي لحظة، قلقاً وهميا بل كـان حقيقـة الواقع الذي يعيشه في كل لحظة من لحظات حياته، حتى في حبـه مـع (عبلة) فإنه كان يعيش هذه الحالة. ومهما يكن الأمر فإن حب عبلة كـان له تأثير عظيم في نفس عنترة وشعره، وإن يكن عنترة قـد خلـد عبلـة بشعره، وجعلها إحدى عرائس الشعر، فإن عبلة هي التي صيرت عنـترة بحبها ذاك البطل المفاخر في طلب المعالي، وجعلته يزدان بأجمل الصفات وأرفعها، لذلك نراه دائماً يتقرب لعبلة بالفروسية، والخلق الكريم، ويقـدم نفسه ضمن هذا الإطار، لأنه كان يشعر في قرارة نفسه أنه دونهـا فـي المقام، وأنها أرفع منه شأناً، بسبب عبوديته. إن حب (عنترة) لعبلة تجسد

---

(١) الديوان /ص١٢٤

في محاور ذات وجوه متعددة , يمثل حس الشاعر الفاجع تجاه واقعــه المسلوب , فالقلق لدى عنترة هو استجابة طبيعية لحالة التنــاقص التـــي أوجدتها عبلة من خلال علاقاتها بعنترة , وهو لا يريد أن يعيـــش حالــة يمكن تسميتها بفشل الذات وانهيارها، بل يريد ان يعيـــش حالـــة يمكــن تسميتها بالقلق العشقي . يقول :[١]

إن كنت أزمعـــت الفــراق فإنمــا   رمــت ركـــابكم بليــــــل مظلــم

ما راعنـــي إلا حمولـــة أهلــــها   وسط الديار تسف حـــب الحممــم

فيها اثنتـــان وأربعـــون حلـــوبة   سوداء كخـــافية الغـــراب الاســحم

إذ تستبيك بذي غــــروب واضـــح   عــذب مُقبلّه لذيـــــذ المـــطعم

الشاعر في هذه الأبيات يجسد حالة القلق التي يحياهـــامن خـــلال منظر الظعائن ومراقبتها في أثناء المغادرة، حتى أنه يذكـــر عـــدد هـــذه الحمولات، وكأنه بذلك يعد نفسه ليناجي محبوبته عن بعد وليس عن قرب، لذلك نجده في موضع آخر يستطيب هذا القلق وهـــذا العـــذاب النفســـي. يقول:[٢]

ألا يـــا عبـــل قـــد زاد التصــــابي   ولـــجّ اليـــوم قومـــك فـــي عذابـــي

وظل هـــواك ينمـــو كـــل يـــوم   كمـــا ينمـــو مشـــيبي فـــي شـــبابي

ولاقيـــتُ العـــدا وحفظـــت قومـــاً   أضـــاعوني ولـــم يراعـــوا جنـــابي

سلي يا عبـــل عنـــا يـــوم زرنـــا   قبـــائل عـــامر وبنـــي كــــلاب

وكم مـــن فـــارس خليـــت خلفـــي   خضيب الراحتيـــن بـــلا خضـــاب

فعلى الرغم من هذه النزعة الغاضبة في الأبيات، التي يصور فيها الشاعر عذابه وحفاظه على قوم أضاعوه، ونتيجة للوضع النفســـي القلـــق الذي يعيشه الشاعر، تبقى عبلة المرأة المنشودة، إلا أن لونه الأسود وبعد عبلة عنه اجتماعياً ومكانياً، كون لدى الشاعر حساسية خاصة وغير عادية

---

(١) الديوان / ص١٧

(٢) الديوان / ص٩٦

في اتجاهه العشقي، مما يظهر القلق الواضح وبخاصة حين يرى من محبوبته صدوداً، وقد استطاع عنترة، أن يعطي عبلة بعداً فنياً حين يتوحد هذا البعد مع مشاعر الإسقاط النفسي لتصبح تعبيراً عن موقف القبيلة منه أو القلق بأشكاله المتعددة، وكأنه يجعل منها صورة تتأطر مع تمزقه الذاتي تجاه الاستلاب الجمعي القبلي، فكأنه يقيم ما يمكن تسميته بالمناجاة الذاتية لأزمته مع عبلة. يقول:[١]

عبلة أيام الجمال قليلةٌ ... ليا دولة معلومة ثم تذهب

فلا تحسبي أني على البعد نادم ... ولا القلب في نار الغرام معذب

وقد قلت إني قد سلوت عن الهوى ... ومن كان مثلي لا يقول ويكذب

هجرتك فامضي حيث شئت وجربي ... من الناس غيري فاللبيب يجرب

إن هذه الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر تجلوها حالة لغوية واضحة تتناسب إلى حد التناغم مع الحالة التي يعيشها، فكثرة حروف المد في الأبيات السابقة ولجوء الشاعر إلى لغة الحوار الخارجي في خطابه، يحاول من وراء ذلك كله أن يقلل من انفعاله وتوتره، وأن يجد لنفسه تعليلا لهذه الحالة.

ويبقى القلق عند عنترة في هذه الحالة أمراً مقبولاً، وإن عبر عن اضطراب نفسي داخلي، فهو ينطلق من خلال عمليات الدفاع عن النفس والذات تسخرها الأنا الشعوري مع مجموعة من العمليات النفسية وعندما لا تنجح الذات في توفير الأمن والسلام و الاطمئنان، تجدها تدفع الشخص نحو التوافق والتلاؤم، وبما يمكن تسميته بالتوازن النفسي[٢]. لقد تملك حب عبلة نفس الشاعر بكاملها حتى أرق منامه . يقول[٣]

أتاني طيف عبلة في المنام ... فقبلني ثلاثا في اللثام

---

(١) الديوان / ص٩٧

(٢) انظر: نعيم الرفاعي / الصحة النفسية / دار الفكر / دمشق/ ط١/ ١٩٨٥م / ص٢٠٦

(٣) الديوان/ ص٢١٩

وودعني فأودعني لهيباً أستره ويشعل في عظامي

ولولا أنني أخلو بنفسي وأطفئ بالدموع جوى غرامي

لمتُّ أسى وكم أشكو لأني أغار عليك يا بدر التمام

فعبلة كانت ملء فؤاد الشاعر وذهنه، كان يفكر بها ويدور حولها،وخيالها وراءه حتى في المنام، ويمكن القول هنا بأن الشاعر يحاول، من خلال حديثه عن طيف عبلة، أن يجعل منه متكأ نفسيا لشعوره بالقلق والاستلاب الوجودي، مما يعني أن الخطاب الموجه لعبلة لم يكن دائما غزلاً مباشراً ، لكن بعضاً منه كان إطاراً فنياً لمعالجة قضيته الأساسية من خلال الربط النفسي والتداخل اللاشعوري ، فالشاعر في قصائده الموجهة لعبلة كليا، كان دائما يلح على أنه فارس مقدام . يقول في القصيدة السابقة نفسها[1]

وإن عابت سوادي فيه فخري لأني فارس من نسل هام

ولي قلب أشد من الرواسي وذكري مثل عرف المسك نامي

والحقيقة أننا يجب أن نبحث خلف الكلمات وما قد تحمله من دلالات ، فليس ذلك وقفا على القصيدة الحديثة- كما قد يعتقد بعضهم - بل قد نجده أيضا في القصيدة الجاهلية، ففي قصائد عنترفي حبة لعبلة، نلاحظ، بوضوح من خلال نظرة متانية، جدلية الدلالات التي يتكئ عليها الشاعر، والتي يمكن من خلالها الوقوف على القضية الأساسية التي عانى منها الشاعر، وهي انتماؤه للقبيلة وتأكيد ذاته، فقد استطاع عنترة ان يجعل من حبه لعبلة معادلاً موضوعيا لذاته، ويعكس لنا واقعه الممزق، واستلاب حريته، وبهذا يكون الشاعر قد استطاع ان يعرض قضيته على ضوء الحب تارة، وعلى ضوء الفروسية والإرادة تارة أخرى.

تلك هي في الإجمال ملامح القلق عند (عنترة)، على المستوى الاجتماعي والنفسي، فلونه وعبوديته ورفض الأبوة، وإعراض عبلة عنه، كانت في حقيقة الأمر مصادر القلق عند الشاعر، وقد دفعته إلى ما يشبه التمرد على الواقع القبلي المعيشي بمجمله، وقد ظهر قلقه واضحا وهو

---

(١) الديوان/٢١٩

يواجه هذا المجتمع، والتفاوت الطبقي، ويكافح ويجاهد دفاعا عن ذاته ووجوده وانتمائه، واستطاع أخيراً بإقدامه وشجاعته ان يواجه هذا الواقع وينتصر عليه، ذلك بفرض شخصية فارسا، واستعادته توازنه، ولكن يبقى تمرد عنترة ذا خصوصية وتميز، وقد استمد هذه الخصوصية وهذا التميز، من طبيعة تمرده، الذي انبثق من واقعه القبلي .والظروف المحيطة به، والتي كانت تمثل الطرف الآخر من الصراع، ففلسفة التمرد عند عنترة لم تكن قائمة علي إلغاء التفاوت الطبقي الذي صارعه كما رأينا، ولم يكن من المهتمين بأوضاع العبيد الأخرين،إنما كان تمرداً ذاتيا وفرديا غلبت عليه صفة الأنانية، بوصفهاصفة أساسية في تمرده، فهو لم يذكر في شعره واحداً من العبيد أو ينتصر لأحد منهم، إنما هو تمرد كان يهدف أولا وأخير إلي نقل نفسه من طبقة العبيد إلى طبقة السادة والفرسان، والسبب في ذلك يرجع إلى أن مشروع عنترة كان مشروعاً فرديا يعبر عن ذاته وهويته بوسائل فردية كما رأينا،ويسعى لتحقيق أهداف فردية ذاتية،لذلك نقول إن تمرد عنترة كان يخلو من أي فكر جمعي،وربما يعود ذلك إلي أنة كان يشعر بأنه ابن سيد القبيلة وحبه لعبلة بنت عمه،وهو من سادة القبيلة،هذه الرابطة جعلته يشعر بشخصه القبلي هذه الشخصية لا تأخذ أبعادها الحقيقية إلا داخل هذه القبيلة، إذا لا نصرة،، ولا كرامة، ولا عيش، خارج إطار القبيلة، فهو لا يشعر بوجوده إلا داخل هذه القبيلة وهذا حق من حقوقه المشروعة،وهو لا يرد أن يفقد هذا الحق أو هذا الحب، بل حاول من خلال طبيعة تمرده هذا أن يرسخ هذا الحق،مترجماً إياه ليس فقط في شعره فحسب، بل في تضمين ذلك الشعر أحاسيسه، بلغة تصويرية،وبدلالات نفسية واجتماعيه،وخصوصية في التعبير الفني،وفي اللغة المعبرة،القوية، الموحية ؛

أ- الدواوين

أديوان عنترة / دار صادر / بيروت / ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م

ب- المراجع :

١-ابن جني / سر صناعة الأعراب / تحقيق: مصطفى السقا وزملائه / مطبعة البابي الجلي / ١٩٥٤م .

٢-ابن منظور / لسان العرب / دار صادر / بيروت.

٣-أبو حامد الغزالي / أحياء علوم الدين / دار القلم / بيروت.

٤-أبو الفرج الأصفهاني / الأغاني / مج٨ .

٥-أسعد زروق / موسعة علم النفس / بيروت / ١٩٧٧م .

٦-ألبيركامو / الإنسان المتمرد / دار الاتحاد / بيروت.

٧-بطرس البستاني / محيط المحيط / مكتبة لبنان / بيروت / ١٩٩٨م .

٨-ج كينيدي / ترجمة: جمال زكي / القلق / دار الفكر العربي / ١٩٧٤م .

٩-زكريا ابراهيم / مشكلة الحياة / مكتبة مصر/ طـ٢ / ١٩٧٥م .

١٠-سبيوية / الكتاب / تحقيق: عبد السلام هارون / عالم الكتب / طـ٣ / ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١١-عنان غزوان / المرثاة الغزلية في الشعر العربي / مطبعة الزهراء / بغداد / ١٩٧٤م

١٢-محمد أحمد العزب / في الفكر الإسلامي من الوجه الأدبية / المجلس الأعلى للثقافة / البيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٨٣م .

١٣-نعيم الرفاعي / الصحة النفسية / دار الفكر / دمشق / طـ١ / ١٩٨٥م .

جـ- المجلات :

١-مجلة أبحاث / مج١ / ١٩٨٤م .

٢-مجلة / كلية التربية / جامعة الملك سعود / الرياض / مج٤ / ١٩٨٨م .